المحاضرة 10:

الحركة الوطنية الليبية في الداخل والخارج:

أولا– في الداخل:

1– طرابلس الغرب:

نشطت عديد الأحزاب السياسية في الحركة الوطنية الليبية أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية فقد أسس أحد النوادي في إقليم طرابلس الغرب عام 1943، وأخذ ينشأ فروعه في نواحي البلاد، ويضم المنخرطين إليه، وفي عام 1945م كان المسؤول عن تنظيم مظاهرة كبرى لإزالة لافتات الشوارع التي تحمل أسماء فاشية، وأعداء حركات التحرر، وقد تظاهر الآلاف في هذا الحشد، ووضعت مكانها لافتات تمجد أسماء المقاومة والشخصيات الوطنية، وقد قوبلت هذه الخطوة بإرهاب عسكري بريطاني، كما عملت الإدارة البريطانية على اختراق هذا النادي وجلبت متعاونين معها وعينتهم مستشارين إداريين وموظفين يخدمون مصالحها، وقد تقدموا وقتها بعريضة إلى الإدارة يطلبون فيها الوصاية على طرابلس، فكانت هذه الحركة السبب الرئيس في إنشاء الحزب الوطني أول الأحزاب التي أنشأت في طرابلس الغرب وأقواها نفوذا في البلاد، وكان مؤسس الحزب آنذاك هو علي بن حسن الفقيه ومعه: **مصطفى مزران، وعون سوف، ومحمد بن حسن، وعبد السلام المريض، وتوفيق بوخريص، وسالم بن منتصر**، وقد رفعوا مجموعة من المطالب نلخصها فيما يلي:

- ✓ المحافظة على النظام كلما كان ذلك ممكنا وغير متعارض مع حقوقنا الوطنية–مناهضة كل فكرة ومصادمة أي قوة تعمل على رجوع الإدارة الإيطالية الى الأراضي الطرابلسية– مناهضة أي فكرة ترمي الى تجزئة أراضي طرابلس– العمل على الغاء كل القوانين الإيطالية من طرابلس– العمل على أن يتولى الوظائف الإدارية أبناء الشعب–الحزب يسعى الى الوحدة والاستقلال...الخ.

ولقد لقي هذا الحزب صعوبات ومعارضة من قبل الإدارة البريطانية ولم يتم الاعتراف به في 4 أفريل 1946، ومنع من طرف الإدارة الفرنسية أن ينشأ له فرع في إقليم فزان، وسرعان ما ظهرت في صفوفه الانشقاقات والنزاعات وساهمت الإدارة البريطانية في تعميقها، وخرج منه رئيسه علي بن حسن الفقيه ومجموعة من أعيان طرابلس وأسسوا الكتلة الوطنية بتاريخ 30 ماي 1946، أما الحزب الوطني فقد تولى رئاسته مصطفى مزران، وتأسست من جهة أخرى الجبهة الوطنية المتحدة في 10 ماي 1946 برئاسة

سالم بن منتصر ومعه الشيخ محمد أبو الأسعاد، الطاهر المريض وإبراهيم بن شعبان. كما تأسست **حزب الاتحاد المصري الطرابلسي** والذي ظهر أواخر 1946 وكان يرى وجوب عقد وحدة بين طرابلس ليبيا ومصر استنادا للروابط المشتركة التي تجمع الطرفين، لكنه قوبل بالرفض سواءا في مصر أو ليبيا.

- ✓ ومن الأحزاب التي أنشأت حزب العمال سنة 1948 لكنه ظل غائبا عن الساحة ولم يمتلك وعاءا جماهيريا ونضاليا واسعا بسبب مطالبه التي لم تكن في مستوى الطموحات، وحزب الأحرار الذي أنشأ هو الآخر سنة 1948 تحت رئاسة السيد الصادق بن زراع والذي كان يرى في وجوب إمارة السيد دريس السنوسي على ليبيا كلها.

2- إقليم برقة:

كان نادي عمر المختار أول النوادي التي أسست هناك في أفريل 1943، وقد هدف إلى الاهتمام بالشؤون الثقافية والرياضية والاجتماعية، وأنشأ له فروعا في بنغازي وغيرها من المدن، ويجمع خيرة نخبة وشباب برقة تحت رئاسة مصطفى بن عامر، وقد أصدر صحيفتين هما: مجلة عمر، وجريدة الوطن، وقد عمل على التمسك بوحدة ليبيا كلها والتقريب بين أقاليمها، وقد تطور النادي شيئا فشيئا، ليصبح حزبا ينشط بين أعوام 1946- 1948 واشتغل بالسياسة، وأقام دستورا ديموقراطيا للتجنب الاحتكار السنوسي للحياة السياسية هناك، وقد أوقف نشاطه عام 1948 وذلك بسبب الضغوط العسكرية المتزايدة ضده، وأقفت جريدته عن الصدور، وتخلت عن اسمها، وأطلق عليه اسم "**الجمعية الوطنية**"، والتي لاقت مضايقات من طرف الأمير ادريس السنوسي في ديسمبر 1948 لأن نشاطها كان مشابها لسابقيها.

وفي أوائل 1949 أسست خلفها "**المؤتمر الوطني**" الذي أصبح يتكون من 81 عضوا يقدمون وجهات نظرهم حول قضايا الوطن، وقد استطاع هذا الحزب ان يقدم للجنة التحقيق الرباعية الأوروبية تقريرا فضلا عن الوضع في برقة، وكان برنامج "**المؤتمر الوطني**" يهدف إلى: وجوب استقلال برقة التام، وقيام حكومة دستورية تحت سلطة الأمير وورثته من بعده ورفض أي تعاون مع الايطاليين، وكان يرى في وجوب وحدة ليبيا بشرطين هما ان تكون ليبيا تحت الحكم الملكي الوراثي تحت تاج الأمير، وعدم السماح لعودة الايطاليين.

ولعل ما كان يشكل الخلاف بين قادة ورؤساء الأحزاب عادة هو مسألة الوحدة بين ليبيا كلها، ومسألة التاج السنوسي، فالبرقاويون كانوا يربطون بين شرطي الوحدة والتسليم بالإمارة السنوسية على ليبيا

كلها، أما الطرابلسيون كانوا يرون أن يقدم الاستقلال وتقدم وحدة ليبيا، ويترك مسألة إمارة السنوسية إلى ما بعد الاستقلال والوحدة، خاصة لما كان ادريس السنوسي متهما بعمالته للإنجليز الذي كانوا يفضلونه لرعاية مصالحهم في المنطقة.

ثانيا– النشاط السياسي الليبي في المهجر (الخارج):

عمل الإيطاليون على قمع المقاومة الليبية، وتمكنوا من السيطرة على الوضع بعد استشهاد عمر المختار عام 1931م، ومارسوا ضغوطات على الشعب الليبي، ما دعا الكثير منهم إلى الهجرة حاملين معهم القضية الليبية، وواصلوا كفاحهم من أجل الحرية، فكانت وجهتهم إلى كل من مصر وسوريا وتونس، أين استقر عدد من النخبة الليبية وتتبعوا الأحداث. وأخذوا يكافحون من أجل قضية بلادهم وتحريرها، تمثل هذا النشاط في الاجتماعات وإصدار البيانات التي تندد بأساليب الاستعمار، ورغم التضييق الذي مورس عليهم إلا أنهم لم ييأسوا حتى استطاعوا تكوين هيئات وجمعيات وأحزاب يطالبون من خلالها عن رغبة الشعب الليبي في الاستقلال التام.

وقد تزعم النشاط السياسي في مصر كل من إدريس السنوسي، وأحمد السويحلي، أما في سوريا فقد تزعم النشاط السياسي بشير السعداوي، أما في تونس فمحمد عباس.

1– نشاط إدريس السنوسي بالقاهرة:

عند هجرة إدريس السنوسي إلى القاهرة التف به عدد كبير من الليبيين وخاصة من إقليم برقة، وقام بنشاط صحفي مكثف، فكتب العديد من المقالات في جريدة المقطم خلال شهري أوت وأكتوبر من عام 1926م، كما اتصل بالسلطات الانجليزية عن طريق عبد الرحمان عزام، فكان التواصل مع المايجور تويدي (M. Toydi) أحد المسؤولين بالسفارة البريطانية بالقاهرة، إلا ان البريطانيين رفضوا تقديم أي مساعدة لليبيين ملتزمين بذلك موقف الحياد، على أساس أن بريطانيا حليفة إيطاليا، كما تمّ الاتصال بوزير إيطاليا المفوض بمصر عام 1929م إلا أن هذا اللقاء لم يأت بشيء، فكان ذلك بالنسبة لإيطاليا كسبا للوقت من أجل الإطاحة بعمر المختار.

وكان بالقاهرة أيضا الزعيم الطرابلسي أحمد السويحلي الذي عمل على جمع شمل الليبيين في إطار لجنة الدفاع عن القضية الليبية، وأهم خلاف بين السويحلي وإدريس السنوسي يكمن حول مسألة الإمارة، فالسنوسي يكمن حول مسألة الإمارة؛ فالسنوسي يرى بضرورة وجود الإمارة على البلاد حتى يسهل

الحديث باسم ليبيا في المحافل الدولية، في حين يرى السويحلي وجماعته بضرورة تحرير البلاد أولا، ثم تترك مسألة الإمارة والحكم لليبيين فيقررون بكل حرية. كما كان لجماعة السويحلي بالمهجر دور كبير في الدعوة إلى مقاومة السلطات الإيطالية.

2- لجنة الدفاع الطرابلسي البرقاوي بسوريا:

أما في سوريا فكان ينشط بها الزعيم بشير السعداوي الذي تصدر العمل السياسي الليبي، وكان يحظى بتأييد كبير هناك، وكانت سوريا آنذاك تحت سيطرة الفرنسيين الذين كانوا في تنافس مع الإيطاليين على النفوذ في البحر المتوسط، الأمر الذي سمح لليبيين في سوريا بالنشاط السياسي؛ فقد قام بشير السعداوي وجماعة من رفاقه بتأسيس –لجنة الدفاع الطرابلسي البرقاوي–سنة 1928م، وكانت أهم مطالبها تشكيل حكومة وطنية ذات سيادة قومية لطرابلس وبرقة يرأسها زعيم مسلم تختاره الأمة.

قام السعداوي بنشر العديد من البحوث والمقالات في مختلف الصحف يفضح فيها التجاوزات الإيطالية في ليبيا، وكان إدريس السنوسي يتواصل معه ويؤيد نشاطاته، ويزوده بالأخبار حول الجرائم الإيطالية، خصوصا وأن نشاط هذه اللجنة كان يدافع عن القضية الليبية ووحدتها، كما كان لهذه اللجنة اتصالات مع شكيب أرسلان عام 1929م لإعانتها في فضح جرائم الإيطاليين، والقيام بالدعاية لصالح القضية الليبية.

وقد ضم ميثاق هذه اللجنة عام 1928م برنامجا سياسيا يخص مستقبل ليبيا وجاء فيه:

1- تأليف حكومة وطنية ذات سيادة قومية لطرابلس وبرقة يرأسها زعيم مسلم تختاره الأمة.

2- الدعوة لجمعية تأسيسية لسن دستور للبلاد.

3- انتخاب الأمة مجلساً حائزا على الصلاحية التي يخولها إياه الدستور.

4- اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية في دواوين الحكومة والتعليم.

5- المحافظة على شعائر الدين الإسلامي وتقليد القطر في جميع أرجائه.

6- العناية بالأوقاف وإدارتها من قبل لجنة إسلامية منتخبة.

7- العفو العام عن جميع السياسيين داخل القطر وخارجه.

8- تحسين العلاقات والمصالح بين الأمة الطرابلسية والبرقاوية والدولة الإيطالية بمعاهدة خاصة يعقدها الطرفان ويقرها المجلس النيابي.

وهذه البنود لا تشير إلى إمارة إدريس السنوسي أو الاعتراف بالسيادة الإيطالية على ليبيا، وإنما تدعوا إلى قيام حكومة وطنية ذات سيادة يكون رئيسها زعيم مسلم، والأمة الليبية هي التي تختاره، ومن نشاط هذه اللجنة أنها أصدرت بيانا تخاطب فيه الشعب الليبي في الخارج تحثه على الوحدة والتكاتف، والعمل على استقلال البلاد وتخليصه من الأغلال. ومن نشاط اللجنة أيضا أنها طالبت المسلمين في العالم من خلال مؤتمر القدس المنعقد عام 1931م لتقديم المساعدة لإخوانهم الليبيين، وكان لهذه اللجنة فرعا بتونس عام 1930م برئاسة السيد محمد عباس، الذي كان على اتصال مع جماعة دمشق، وكان يتعاون مع المهاجرين الليبيين الوافدين إلى تونس، وعندما تحسنت العلاقات الفرنسية الإيطالية، اضطر بشير السعداوي إلى التواصل مع عبد العزيز آل سعود.

وعموما طالبت هذه اللجنة بقيام دولة ليبية حديثة على النظم السائدة في العالم. ومنذ ذلك الحين وهي تنشر أخبار ليبيا والفضائح المرتكبة في حقهم من قبل الإيطاليين، إما في الصحف أو في شكل عرائض وبيانات سياسية.

3- إجتماع فيكتوريا بالإسكندرية 1939م:

كان الطرابلسيون يتطلعون إلى عقد لقاء مع إدريس السنوسي زعيم البرقاويين، بشأن مسألة الإمارة التي يفضلون إرجاءها إلى ما بعد الاستقلال، فحصل اتصال من قبل السيد أحمد المريض بالسيد إدريس السنوسي، وتمّ الاتفاق على عقد لقاء يزيل الخلاف، ويحقق وحدة البلاد، فكان اجتماع فيكتوريا في 19 أكتوبر 1939م بين الطرابلسيين والبرقاويين في منزل إدريس السنوسي بالإسكندرية، ودام اللقاء أياما وكانت من نتائجه؛ وضع الثقة في الأمير محمد إدريس الذي يمثلهم رفقة هيئة منتخبة منهم، ويكون العمل شورى بين إدريس السنوسي والمجلس المنتخب، وقام بالتوقيع على هذا الاتفاق واحد وخمسون (51) شيخا يمثلون مختلف القبائل الطرابلسية والبرقاوية، فكان الطرابلسيون يعتقدون بأن هذا الاتفاق سيكون ملزما للسيد إدريس السنوسي بالشورى مع المجلس المنتخب، مما سيقضي على النزعة الفردية في اتخاذ القرارات، في حين كان أنصار السنوسي يعتبرون الاتفاق بمثابة تفويض كامل للسيد إدريس السنوسي.

4- اللجنة الطرابلسية:

تأسس هذا الحزب في الخارج، وتحديدا في مصر مباشرة بعد دخول إيطاليا الحرب ضد إنجلترا، حيث اجتمع بعض الزعماء الطرابلسيين لانتخاب هذه اللجنة التي ظلت تعمل سرا حتى خرج الإيطاليون من ليبيا في جانفي 1943م، بعدها أصبحت تعمل علنا وقدمت مطالبها باسم اللجنة الطرابلسية المتمثل فيما يلي: وحدة التراب الوطني الليبي، مناهضة السياسة الاستعمارية والمطالبة بالاستقلال التام.

اللجنة الطرابلسية كثفت نشاطها ولم تترك أي محفل دولي إلا واتصلت به لرفع مطالبها الوطنية، ومنها تقدمها بمطالب إلى انجلترا وفرنسا وهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن والجامعة العربية، وشرحت لهاته الهيئات جهاد الليبيين ومطالبهم التحررية.

5- هيئة تحرير ليبيا:

تأسست في 13 مارس 1947م بالقاهرة، برئاسة "بشير السعداوي" الزعيم الطرابلسي، وعضوية كل من: أحمد السويحلي ومحمود المنتصر وجواد زكري وطاهر المريض ومنصور قدارة والشيخ سليمان الزوبي، ومولت هذه الهيئة من قبل الجامعة العربية لتوحيد كلمة الليبيين، ومن أبرز أهدافها استقلال ليبيا كاملة، والتعاون مع الجامعة العربية.